

تاريخ الاستلام: 2025/03/05 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ النشر: 2025/06/01



ثيمة المشي وسؤال المقاومة والذات في السرد الفلسطيني

حنينة طيبش

hanina.tabbiche@univ-khenchela.dz

مخبر المتخيل النقدي المعاصر

جامعة خنشلة/ الجزائر

The theme of walking and the question of resistance and the self in the Palestinian narrative

Hanina Tabbiche

Hanina.tabbiche@univ-khenchela.dz

University of Khenchela - Algeria

ملخص البحث

تروم الدراسة البحث في ثيمة المشي في السرد الفلسطيني؛ وتتخذ من نص مريد البرغوثي رأيت رام الله نموذجاً للتطبيق، بحيث تتبع الدراسة خطوات مريد على جسر العودة، خطوات صغيرة استطاعت أن تحسم مسارات النص السردي الكبرى وذلك عبر استفزاز الذاكرة التي ترحل بالكاتب وبنا معه في إلى زمن الطفولة، مشي على الأقدام إلى الأمام ورحلة عبر الذاكرة تغور في الماضي لتحاول عبر هذه الخطوات الحثيثة أن تلمم شتات المنافي وخراب الذات، وعليه فإن الأسئلة المحورية التي تحاول الدراسة الإجابة عنها هي: كيف مثل البرغوثي فعل المشي سردياً؟ وكيف استطاع هذا الفعل أن ينقل لنا ألم المنافي واغتراب الذات وأن يتحول إلى فعل مقاوم؟ لتتوصل الدراسة إلى نتائج عديدة مفادها: نجاح مريد البرغوثي في الاشتغال على تمثيل فعل المشي بوصفه فعل مقاومة للاحتلال واختراق لممنوعاته، وذلك عبر تجاوز معيقات الحركة المفروضة من طرف الكيان المحتل كما شكّل المشي ثيمة محورية في نص السرد، بحيث أطرت هذه الثيمة فاتحته وخاتمته، بل إن خطوات المريد على الجسر هي من أذكت جذوة البوح والكتابة.

الكلمات المفتاحية: مشي، ذاكرة، مقاومة، سيرة ذاتية، هوية.

ABSTRACT:

The present study aims to explore the thematic portrayal of walking within narratives of exile, employing Mourid Barghouti's autobiographical work, "I Saw Ramallah," as a model. The investigation traces Barghouti's traversal along the Bridge of Return, explaining how small steps on the bridge lead to big changes in the story by bringing back important memories. Through a nuanced analysis, the study interrogates the representation of walking as a symbolic vehicle for memory retrieval, forward progression amidst displacement, and a retrospective journey through the labyrinthine corridors of personal history. On this basis, we aim to answer the following: How does Barghouti employ the narrative walking device to convey the existential anguish of exile and estrangement from a cherished homeland? ? Ultimately, the study posits that walking emerges as a thematic linchpin within "I Saw Ramallah," serving as both an inaugural and culminating motif that ignites moments of epiphanic revelation and narrative synthesis in the author's recollections.

Key words: walking, memory, resistance, biography, Identity.

1. مقدمة:

يذهب سعيد يقطين إلى القول بشمولية السرد وهو في هذا متأثر بمقولة ريتشاردسن الذي عدّ "السرد موجودا في كلّ شيء" وانطلاقا من هذا النص وتأسيسا عليه ف"إن الوعي الجديد بالسرد وأهميته في الحياة سيدفع بالضرورة إلى القول بغنى الخطابات السردية وشموليتها وتعددتها وتنوعها، على المستويات كافة، ولا يمكن لذلك إلا أن يسلم إلى ضرورة الانفتاح عليه والاهتمام به من لدن كل الاختصاصات" (يقطين، 2018، صفحة 9)، وإذا كان السرد بتعبير رولان بارت "تماما كما الحياة" فإن المشي حركة و"الحركة روح الحياة" (قنديل، 2002، صفحة 17) بما تحيل عليه هذه الأخيرة من انطلاق وانبعاث وتحرر في مقابل السكون والموت والقيود.

وتأسيسا على ما سبق بسطه فإن العلاقة التي قد تبدو غريبة ومثيرة للجدل عند الكثيرين بين المشي والسرد، هي علاقة تبدأ في الاتضاح بدءا من التتابع الذي تحقّقه الخطوات ويعزّزه السرد بوصفه تتابعا كذلك وصولا إلى التمثيل والتمظهر والتداخل، لذا فلا عجب أن يصبح المشي ثيمة من ثيمات السرد بل هو المحرك الأول له وللفكر عامة، وهذا ما انتبه له الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه *Nietzsche* Friedrich ووعاه فراح يسخر من الكاتب الفرنسي فلوبيير *Gustave Flaubert* لما صرح قائلا: "لا يمكن أن نفكر أو نكتب إلا جالسين" (غوستاف فلوبيير) ليرد عليه نيتشه ساخرا: "تمكّنت منك أيها العدمي! أن تكون ذا مؤخرة ثقيلة، فتلك بامتياز، خطيئة في حق العقل. وحدها الأفكار التي تأتينا ونحن ماشون لها قيمة ما" (نيتشه، 1996، صفحة 14)، وبهذا يصبح المشي ذا فضل كبير على العقل والكتابة والفكر.

وليس نيتشه وحده هو من وعى فاعلية المشي والحركة في توليد لأفكار ذات القيمة العالية بل إننا نجد إلى جانبه فريدريك غرو *Frédéric Gros* الذي انتبه إلى علاقة المشي بالفكر وأثره الكبير في حياة الفلاسفة فكتب كتابه الشهير "Marché, une philosophie" أو "المشي فلسفة" كما تمت ترجمته إلى اللغة العربية، وفي هذا الكتاب تتبع فريدريك غرو أثر المشي وفاعليته عند الفلاسفة والشعراء والكتاب بدءا من الفيلسوف الألماني نيتشه مروراً بجان جاك روسو *Jean-Jacques Rousseau* و إيمانويل كانط *Immanuel Kant* والشاعر الفرنسي رامبو *Arthur Rimbaud* والسياسي والزعيم الروحي الهندي المهاتما *Gandhi*، وغيرهم كثيرون، إن فريدريك غرو وهو فيلسوف فعل المشي يظهر مؤمنا بفاعلية تلك الخطوات الصغيرة وقدرتها على تحرير الإنسان حرية كاملة تصل إلى حدّ تحريره من هويته وتاريخه، لذلك فهو يعتقد بأن "الحرية عند المشي هي أن تكون لا أحد، لأنّ الجسد الذي يمشي لا يملك تاريخا، وإنما فحسب تيار حياة لا ذاكرة له" (غرو، 2021، صفحة 11) إنّنا نقف بحذر أمام هذا الرأي الذي يصبح فيه الإنسان المشاء حرا بلا ذاكرة ولا تاريخ وهذا الوقوف الحذر لديه ما يبرره، كيف لا؟ والذاكرة والتاريخ هما رديفا الوجود والحياة، وإذا كان المشي تيار حياة فلا يمكن يكون النسيان سبيلا للحرية الكاملة المزعومة، إن غرو يبدو خائفا من المواجهة وداعيا إلى حرية مائعة، وهو يذهب إلى القول بـ"أننا لا

نمضي، ونحن نمشي، للقاء أنفسنا، كما لو كان الأمر يتعلق باسترجاع الذات، والتحرر من أشكال الاغتراب القديمة لاستعادة الذات الحقيقية، والهوية المفقودة" (غرو، 2021، صفحة 13) إن هذا النص يضعنا أمام مفارقة صادمة بين غرو والبرغوثي، فإذا كان غرو يدعو إلى التحرر من أثقال التاريخ والذاكرة والهوية أثناء المشي فإن البرغوثي المشاء يصبر على عدم التخفف من هذه الأثقال فيمضي على خلاف غرو إلى لقاء نفسه؛ وذلك بعدم التحرر من أشكال الاغتراب التي وُثمت ذاتها الحقيقية وهويته المفقودة وزمنه الضائع.

وتأسيساً على ما سبق فإن هذه الدراسة تهدف إلى تتبع خطوات مريد البرغوثي على جسر العودة، خطوات صغيرة استطاعت أن تحسم مسارات النص السردى الكبرى، وذلك عبر استفزاز الذاكرة التي ترحل بالكاتب وبنا معه إلى الزمن المفقود، مشي بالأقدام على الجسر إلى الأمام ورحلة عبر الذاكرة تغور في الماضي لتحاول عبر هذه الخطوات الحثيثة أن تلمم شتات المنافي وخراب الذات، وهذا ما سنجلى مكانه في المباحث التالية

2. المشي بوصفه مقاومة:

تختلف طرائق المقاومة باختلاف الوسائل المتاحة، ولعل أنجع هذه الممكنات الكتابة الإبداعية بوصفها أهم سبل المقاومة الواعية؛ وتنبثق أهميتها من فاعليتها الإنجازية الكامنة في قوتها المتنافذة في الزمان والمكان معاً، وتزداد قوة الكتابة عندما تقوم بتمثيل فعل يمثل الحركة والحياة؛ إنه فعل المشي الذي يعده الباحثون فعلاً مركزياً يحمل "جسد الفكر" (الزين، 2019، صفحة 90)؛ وعليه يصبح سرد المشي فعلاً مركزياً ذا نجاعة فاعلة في المقاومة خاصة في سرديات المنفى بما يحيل عليه هذا الأخير من حرمان ومنع بوصف المنفى "عزلة تعاش خارج الجماعة بإحساس بالغ الحدة، حيث يشعر (المنفى) بضروب الحرمان لعدم وجود المرء مع الآخرين في الوطن المشترك" (سعيد، 2007، صفحة 121)، إن هذا الحرمان هو ما استشعره مريد البرغوثي على جسر العودة وهو يمشي فراح يسرد/يثرثر عمره كله ليستعيد بعضها من تفاصيله يقول: "أخيراً ها أنا أمشي بحقيبتى الصغيرة على الجسر، الذي لا يزيد طوله عن بضعة أمتار، وثلاثين عاماً من الغربة" (البرغوثي، 2011، صفحة 14)، إن خطوات مريد البرغوثي على هذا الجسر ليست سوى انتصار لحقه وحق الفلسطينيين في العودة، إنه فعل مقاوم لهذا النفي القسري الذي تعرضت له الذات الفلسطينية الجمعية، لذا فهو لا يعود وحده وإنما يعود ومعه كل المنفيين، وأولهم منيف أخوه الذي قضى في منفاه وحيداً، وحلمه رؤية أرضه ومدينته "رام الله". يقول: "ها أنا أخطو على بقعة من التراب التي لن تصلها قدما. لكنّ المرأة المعلقة في غرفة الانتظار على الجسر عكست وجهه هو عندما نظرت فيها. شوارع رام الله عندما مشيت فيها، شهدت صدره المندفع قليلاً إلى الأمام. وخطواته المستعجلة" (البرغوثي، 2011، صفحة 45). إن فعل المشي هنا يتأسس بصورته الرمزية ليعلن المقاومة عبر الحركة، والانتصار في الوقت ذات على معيقات هذه الحركة ممثلة في الحرمان عبر

النفي؛ وعليه فإن "يقدم المشي مجالا خصبا للتفكير والتخيل، فضاء مفتوح على لا نهائية الحركة وسط نهائية مضادات الحركة" (الزين، 2019، صفحة 90) التي طالما فرضها الكيان المحتل على الفلسطينيين عموما ومن بينهم مريد البرغوثي بعد نكسة 1967 التي حكمت عليهم بالمنفى والاغتراب والحرمان من العودة إلى الوطن والمشي على ترابه.

إن معيقات الحركة البالية التي فرضها الكيان المحتل هي التي جعلت صوت السخرية يعلو في النص، ليظهر حجم الألم الذي خلفته الغربة في الذات، والأخاديد والشروخات التي حفرتها المنايا عميقا فيها، فأصبحت كتابتها أكثر وعيا وأشدّ تغويرا، إنها كتابة تنفذ إلى العمق وتضع اليد على الجرح النازف لا لتضمّده بل لتفتحه أكثر وتقترب من حممه الحارقة. يقول مريد ساخرا:

"إنني لا أشكرك أيها الجسر القليل الشأن والأمتار. لست بحرا ولست محيطا حتى نلتمس في أهوالك أعدارا. لست سلسلة جبال ضواري البرّ وغيلان الخرافة حتى نستدعي الغرائز والوقاية دونك. كنت سأشكرك أيها الجسر. لو كنت على كوكب غير هذا، وعلى بقعة لا تصل إليها المرسيدس القديمة في ثلاثين دقيقة. كنت سأشكرك لو كنت من صنع البراكين، ورعها البرتقالي السميك. لكنك من صنع نجارين تعساء، يضعون المسامير في زوايا الشفاه، والسيجارة على الأذن. لا أقول لك شكرا أيها الجسر الصغير. هل أخجل منك؟ أم تخجل مني؟ أيها القريب كنجوم الشاعر الساذج. أيها البعيد كخطوة المشلول. أي حرج هذا إنني لا أسامحك. وأنت لا تسامحني" (البرغوثي، 2011، صفحة 15)

يُجَلِّي هذا المقطع الساخر عمق الهوة التي خلفها الحرمان من المشي على أرض الوطن، حرمان يشبه "خطوة المشلول" المستحيلة، المحيلة على العجز، على السكون والموت، الذي يرمي إليه الكيان المحتل بوضعه لهذه المعيقات وتكريسه لسياسات التهجير والنفي.

إن مريد يظهر مدركا لفاعلية المشي وأهمية أثر الخطوة في جعل الوطن (فلسطين) حقيقة لا وهما، واقعا لا فكرة، ويتبدّى هذا الوعي في مقاطع سردية كثيرة من سيرته، ومنها هذا المقطع الذي يتحدث فيه عن فلسطين فيقول: "هي الآن ليست تلك الحبيبة في شعر المقاومة، ولا ذلك البند في برامج الأحزاب. ليست جدالا ولا مجازا لغويا. ها هي تمتد أمامي، ملموسة كعقرب، كعصفور، كبئر، ومرئية كحقل من الطباشير، كأثار الأحذية" (البرغوثي، 2011، صفحة 11)، وتأسيسا على هذا الوعي تصبح لأثار الأقدام في السرد الفلسطيني بعدا رمزيا يحيل على الوجود، على الكينونة، وعلى الامتلاك كذلك. يقول مريد مستفيضاً في بسط وعيه: "قلت مرة لصديق: عندما تختفي فلسطين كسلسلة على ثوب السهرة، كحلية، أو كذكرى، أو كمصحف ذهبي، أي عندما نمشي بأحذيتنا على ترابها، ونمسح غبارها عن ياقات قمصاننا وعن خطانا المستعجلة إلى قضاء شؤوننا اليومية العابرة، العادية، المضجرة، عندما نتذمر من حرّها ومن بردها ومن رتابة البقاء فيها طويلا/ عندئذ نكون قد اقتربنا منها حقاً" (البرغوثي، 2011، صفحة 29) إن هذا النص يضعنا في عمق الفكرة التي يدافع عنها الفلسطينيون المنفيون: إنه حق

العودة، بما يكفله هذا الأخير من وجود طبيعي للأشخاص على تراب الوطن، وعليه تصبح الكتابة وحدها غير مجدية في تحقيق الوطن وجعله واقعا، ذلك أن "الكتابة [وإن كانت] مكان الروح، عزلتها وانفتاحها على هواجس الروح البشرية، سواء كنا منفيين، أم في أوطاننا، وهي قادرة على أن تتسع للمنفى والوطن، وما بينهما، لكن حتى القصائد والروايات الأجمل لا يمكن أن نكتفي بها كوطن، فلكي تعيش حياتك تحتاج إلى أن تغادر قصيدتك وتمشي على الأرض، تسير وتطير وتلمس، وتعشق. القصيدة محطة مذهلة، في روعتها، لكن عليك أن تترجل وتهبط في المحطة، محطتك، بيتك، حديقتك، حبيبك، وطنك، كي لا تتحول الكتابة نفسها إلى منفى" (نصرالله، 2018، صفحة 32.31).

بهذا الوعي المؤلم والعميق يدعم إبراهيم نصر الله مواطنه مريد البرغوثي في كون الكتابة لا تغني عن الوطن الذي يتحقق بمغادرة الكلمة إلى أرض الواقع المحاصر، بمحاولة إزالة معيقات الحركة والعودة، وهذا ما حققه مريد رغم طول المسافة التي مشاها رمزيا والتي تقدر بثلاثين عاما من الغربة، يقول مستشعرا طول المسافة الزمنية: "دخلتها ليلا. كان الطريق إليها طويلا. منذ 1967 وأنا أمشي. من أول شمس أمس إلى أول شمس اليوم وأنا أمشي" (البرغوثي، 2011، صفحة 46) إن هذا المقطع وإن رمانا في عمق المأساة وفجائية النفي فإنه يحمل لنا انتصارا وشت به عبارة "أنا أمشي" المكررة بوصف التكرار لمحة نفسية دالة.

إن هذا الإصرار الذي يشي به التكرار هو الذي جعل مريد ينجح في اختراق الجسر المحرم ليصبح مشيه عليه انتصارا للوطن على حساب فكرة الوطن، انتصارا لحق الفلسطينيين في العودة. يقول الكاتب: "أقف بقدمي على تراب الأرض. على أرض الأرض. بلادي تحملني. فلسطين في هذه اللحظة ليست الخريطة الذهبية المعلقة بسلسلة ذهبي يزين أعناق النساء في المنافي" (البرغوثي، 2011، صفحة 29) إن هذا التحقق الفعلي للوطن جاء عبر الحركة/المشي والعبور، إنه انتقال من الفكرة إلى الوطن، اختراق للمحرّم والممنوع في مرحلة المشي على الجسر، وتخليد لهذا الانتصار عبر تسريد فعل المشي. لذا يخلّد البرغوثي هذه اللحظة فيكتب ويعيد الكتابة: "عبرت الجسر المحرّم علينا وفجأة انحنيت ألمم شتاتي، كما ألمّ جيتي معطفي إلى بعضهما في يوم من الصقيع والتلف. أو كما يللم تلميذ أوراقه التي بعثرها هواء الحقل وهو قادم من بعيد" (البرغوثي، 2011، صفحة 219) ويضيف في مقطع آخر: "هنا، على هذه العوارض الخشبية المحرمة، أخطو وأثرثر عمري كله لنفسي. أثرثر عمري بلا صوت. وبلا توقف" (البرغوثي، 2011، صفحة 15) إن كتابة فعل المشي تنبئ عن الوعي بأهمية تخليد الأثر وبمدى وعي الكتاب الفلسطينيين بفاعلية الكتابة بوصفها وجودا كما يصرح بذلك إبراهيم نصر الله فيقول: "الكتابة ليست وسيلة تعبير فقط، بالنسبة لي كفلسطيني، فأنت تكتب، يعني أنك موجود، لا أستعير هنا قول ديكارت، بل أستعير قول الزعيمة الصهيونية غولدا مائير، حيث قالت ذات يوم: (لو كان الفلسطينيون شعبا لكان لهم أدب)" (نصرالله، 2018، صفحة 31) بهذا النص يظهر لنا الوعي والوعي المضاد الذي

يصبح رنانا في نص مريد البرغوثي، عندما يتعاضد فعل المشي مع فعل الكتابة لينتجا لنا وجودا مقاوما للاحتلال والنفي والحرمان كما هو موضح من خلال هذا التركيب المستعار من المنطق الأرسطي :

المقدمة الكبرى: أنت تمشي إذن أنت تكتب

المقدمة الصغرى: أنت تكتب إذن أنت موجود

النتيجة: أنت تمشي إذن أنت موجود

3. المشي ومساءلة الذات:

يعدّ المشي بوصفه تحقّقا فيزيائيا المحرك الأول لكتابة النصّ السيري "رأيت رام الله"، وهذا ما يتّضح عبر بداية النص التي توقد جذوتها خطوات مريد البرغوثي الذي نلفيه يقول: "أخيرا ها أنا أمشي بحقيبي الصغيرة على الجسر، الذي لا يزيد طوله عن بضعة أمتار، وثلاثين عاما من الغربة" (البرغوثي، 2011، صفحة 14)، إنّ هذا المقطع يتعرّز في النهاية في الصفحة 219 التي يقول فيها: "كأنني بتجاوز ذلك الجسر الخشبي الصغير تمكنت من المثل أمام أيامي. وجعلت أيامي تمثل أمامي. ألمس تفاصيل منها بلا سبب. وأهمل تفاصيل منها بلا سبب. ثرثرت لنفسي عمرا كاملا وزوّاري يحسبونني صامتا" (البرغوثي، 2011، صفحة 219). وعليه فإنّ المشي كان محرر الأفكار والسبيل للاقترب من الذات ومساءلتها في حين أن الكتابة وسرد هذه الذات جاء في مرحلة تالية.

إن هذين المقطعين (البداية والنهاية) يجعلاننا نوافق محمد شوقي الزين حين نجده يصرح قائلا: "أن نمشي هو أن نضاعف الرؤية، الرؤية الحسية في إدراك الأشياء، والرؤية العقلية في تقدير الأشياء. لكن أكثر من مجرد نظر آلي ينتهي بالتمييز بين ظواهر العالم ووضعها في سلالمة المعرفة. يتيح المشي النظر بعين الخيال والنظر إلى الأنا بعين السيرة الذاتية" (الزين، 2019، صفحة 93.92) وهذا بالضبط ما نجده متحقّقا في نص رأيت رام الله بوصفه نصّا سيريا بامتياز، نصّا استطاع فيه المشي أن يكون المحرك الرئيس لكتابة الذات والتحديث في مرآتها ومساءلتها بكل صراحة وشفافية، أسئلة وجودية وجوهرية تبدأ بالارتياح من عدم تحقق فعل المشي/الخطوة/الوجود على أرض الوطن. ارتياح يشرّع باب الأسئلة على مصراعيه. يقول مريد متسائلا: "أتأمل جسم الجسر. هل سأجتازه بالفعل؟ تنشأ مشكلة طارئة في اللحظة الأخيرة؟ يعيدونني من هنا؟ يخترعون لي الخطأ في الإجراءات المطلوبة؟ هل سأمشي بقدمي على الضفة الأخرى، على هذه التلال المعلنة أمامي؟" (البرغوثي، 2011، صفحة 9) إن هذه المسألة المرتابة تبدو مبررة خصوصا إذا علمنا أنّ المعينات ظلت ممتدة لمدة ثلاثين سنة. هذه المدة التي كانت كافية لإنتاج ذات مختلفة عمّا كانته، ذات أكثر وعيا وأكثر هشاشة، ذات مرتابة ومتشككة لا تعترف باليقين، وحتى عندما يتحقق فعل العودة يبقى الارتياح يلاحقها كما في هذا المقطع: "بعد وقت قصير أشارت لي بالدخول إلى قاعة الحقائق. ألتقط حقيبي الصغيرة. أعبر البوابة الضخمة. أغادر المبنى كله إلى الشارع...

مشيت خطوتين ثم توقفت. ها أنا أقف بقدمي على التراب. منيف لم يصل إلى هذه النقطة. برودة تسري في عمودي الفقري. الشعور بالراحة ليس كاملاً. الشعور بالأسى ليس كاملاً." (البرغوثي، 2011، صفحة 29) إن هذا المقطع يجليّ لنا التقلب العاطفي الذي أنتجه لقاء الأقدام بالأرض/ الوطن، ما جعل الذات مضطربة المشاعر ومنقوصة في كل إحساس ولعل هذا الأمر طبيعي لتضافر أبعاد الاغتراب ومظاهره وفي مقدمتها العجز واللامعنى الذي "يقصد به مدى إدراك الفرد وفهمه أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث" (خليفة، 2003، صفحة 37)

وتستمر صدمة اللقاء في إنتاج مزيد من الأسئلة القاسية التي تطرحها الذات بكل صدق وقسوة. يقول مريد: "الآن أمرّ من غربي إلى... وطنهم؟ وطني؟ الضفة وغزة؟ الأراضي المحتلة؟ المناطق؟ يهودا والسامرة؟ الحكم الذاتي؟ إسرائيل؟ فلسطين؟ هل في هذا العالم كلّ بلد واحد يحار الناس في تسميته هكذا" (البرغوثي، 2011، صفحة 19) إن هذه الأسئلة القاسية نوع من أنواع مواجهة هذه الذات، مواجهة صادقة تفكك الحقائق، تسرد الواقع والوقائع دون زيف أو كذب، تنصت لأوجاع الذات التي عبرت ولكنها فشلت في إيجاد الحلقة الضائعة؛ لذا راح مريد يسائل ذاته ويكتبها بمرارة الوعي فيقول: "أدهشني أنّ خيالي استمرّ في مواصلة شغله! رغم وعي الحاد بأنني أمشي على الأرض التي كانت شغلا لخيالي في سنوات البعد الطويلة. ما الضائع إذا في هذا الذي عثرت عليه؟ شكل معين للأرصّة التي كنت أمشي عليها؟ نوع من الإيقاع؟ نوع من الشروقات والغروب؟ دعسات خطى انتظرت أن أسمعها ذات ليلة موحشة فسمعتها؟" (البرغوثي، 2011، صفحة 90) إن هذه الذات الماشية والضائعة ما تلبث أن تجد الإجابة عن هذه الأسئلة الوجودية القاسية، إجابة لا تقلّ قسوة عن السؤال، إجابة مفادها: "أنّ الغريب لا يعود أبداً إلى حالاته الأولى. حتى لو عاد. خلّص. يصاب المرء بالغربة كما يصاب بالربو. ولا علاج للثنين" (البرغوثي، 2011، صفحة 8). بهذا الوعي التراجيدي يقذفنا مريد البرغوثي في عمق غربة المنافي التي لا تختلف عن المرض المزمن في شيء.

3 خاتمة

إن ما نصل إليه في نهاية هذه الورقة البحثية هو:

- * نجاح مريد البرغوثي في الاشتغال على تمثيل فعل المشي بوصفه فعل مقاومة للاحتلال واختراق لممنوعاته، وذلك عبر تجاوز معيقات الحركة المفروضة من طرف الكيان المحتل.
- * شكّل المشي ثيمة محورية في نص رأيت رام الله، بحيث أطرت هذه الثيمة فاتحة السيرة وخاتمتها، بل إن خطوات البرغوثي على الجسر هي من أذكت جذوة البوح والكتابة.
- * تعالقت الذاكرة بشكل طردي مع خطوات مريد التي استفزت عملية القص التذكري فراحت الذات تغور في الماضي وتستحضره لتسائل وتنقد وتوازن وهي في كل هذا تحاول التخفّف من وطأة الواقع.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

المراجع

1. إبراهيم نصرالله. (2018). كتاب الكتابة: تلك هي الحياة... ذاك هو اللون (الإصدار 1). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
2. إدوارد سعيد. (2007). تأملات في المنفى ومقالات أخرى (الإصدار 2). (ثائر أديب، المترجمون) بيروت: دار الآداب.
3. سعيد يقطين. (2018). السرديات: من الاختصاص إلى تعدد الاختصاصات. (جامعة الحسن الثاني، المحرر) سرود (2)، 7-18.
4. عبد اللطيف محمد خليفة. (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب.
5. فريدريك غرو. (2021). المشي فلسفة (الإصدار 1). (سعيد بوكرامي، المترجمون) دار معنى.
6. فريدريك نيتشه. (1996). أقول الأصنام. (حسان بورقية ومحمد الناجي، المترجمون) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
7. فؤاد قنديل. (2002). أدب الرحلة في التراث العربي (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
8. محمد شوقي الزين. (2019). إنا أمشي إذن أنا أفكر. مجلة الإمارات الثقافية (83)، 90-93.
9. مريد البرغوثي. (2011). رأيت رام الله (الإصدار 4). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.